

كتب الأنساب العربية

(٧)

الدكتور احسان النص

ثانياً - الكتب المفردة لنسب إحدى القبائل

* * *

كتاب حذف من نسب قريش

لمؤرّج بن عمرو السّدوسيّ

(... - ١٩٥ هـ)

إن أوّل من أفرد كتاباً لنسب إحدى القبائل - فيما نعلم - هو ابن شهاب الزُّهري محمد بن مُسلم (ت ١٢٤ هـ)^(١) ، فقد ذُكر لنا أنه ألّف كتاباً في أنساب قومه قريش ، ولكنه لم يتمّه ولم يصل إلينا . وقد نقل عنه المصعب الزبيري في أنساب معدّ بن عدنان ، على ما سأبيّن فيما يأتي .
وممن ألّف في أنساب القبائل المفردة كذلك أبو اليقظان سُحيم بن

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ١٧٧/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٨/١ ،

وعهذيب التهذيب لابن حجر ٤٤٥/٩ .

حَفَص (ت ١٩٠ هـ)^(٢) فقد ذَكَرَ لنا أنه أَلْفَ كتاباً في نسبِ جِنْدَفٍ وأخبارها .

على أن أول كتاب وصل إلينا في أنساب القبائل المفردة هو كتاب « حذف من نسب قريش » لمؤرّج بن عمرو السّدُوسي .

المؤلف*

هو مؤرّج بن عمرو بن الحارث ... بن سدّوس ، من بني شيبان بن ذهل من بكر بن وائل ، وكنيته أبو فيد ، ويقال إن اسمه مرثد ومؤرّج لقب له ، وهو مشتق من أرّج بين القوم أي أغرى بينهم . وقد نقل عنه قوله : « اسمي وكنيتي غريبان ، اسمي مؤرّج ، والعرب تقول : أرّجت بين القوم وأرّشت إذا حرّشت ، وأنا أبو فيد ، والفيد ورد الزعفران »^(٣) .

لا نعلم سنة ولادته وإنما نعلم أنه قدم من البادية وسكن البصرة ، وفيها تتلمذ لطائفة من علماء اللغة والنحو والحديث منهم الخليل بن أحمد ، وأبو زيد الأنصاري ، وقد روي عن مؤرّج قوله : « قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية ، وإنما كانت معرفتي قريجة . وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة . »^(٤) وسمع الحديث

(٢) ترجمته وأخباره في الفهرست لابن النديم ص ١٣٨ ؛ وتاريخ الاسلام للذهبي ١٣٦/٥ ؛ ومعجم الأدباء لياقوت ١٨٠/١١ . وفي البيان والتبيين للجاحظ طائفة من أخباره في مواضع متفرقة .

(*) من مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة ص ٥٤٣ ؛ جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣١٨ ؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٥٨/١٣ ؛ معجم الأدباء لياقوت ١٩٦/٩ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٠٤/٥ ؛ انباه الرواة للقفطي ٣٢٧/٣ ؛ بغية الوعاة للسيوطي ص ٤٠٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٨/١٣ ؛ وفيات الأعيان ٣٠٧/٥ .

(٤) وفيات الأعيان ٣٠٤/٥ .

من شُعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء ، وروى عنه من أهل العراق أحمد بن محمد اليزيدي .

ارتحل مع المأمون من العراق إلى خراسان ، ولا نعلم سنة ارتحاله معه ، وقد ولى الرشيد ابنه المأمون خراسان سنة ١٨٢هـ فينبغي أن يكون ارتحاله إلى خراسان في تلك السنة أو قريباً منها . وقد استقر أول الأمر بمدينة مرو ثم قدم نيسابور وأقام بها وكتب عن مشايخها ، ثم عاد بعد حين إلى البصرة وفيها توفي سنة ١٩٥هـ . وثمة خبر يجعل وفاته متأخرة عن هذا التاريخ ، فقد ذكر ابن خلّكان أنه وجد في أول كتاب الأنوار خبراً مروياً عن أبي علي إسماعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدي ونصه : « قرأنا هذا الكتاب - أي كتاب الأنوار - على المؤرّج بجرجان ثم قدمنا مع المأمون العراق سنة أربع ومئتين ، فخرج المؤرّج إلى البصرة ثم مات بها . »^(٥) وهذا الخبر يناقض ما ذهب إليه جُلّ من ترجعوا لمؤرّج من أن وفاته كانت سنة ١٩٥هـ ، كما أنه يناقض الأخبار التاريخية ، فقد قدم المأمون العراق قبل توليه الخلافة ثم قدم العراق بعد أن تولّاها ، وقد تولى المأمون الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين وقدم إلى العراق سنة ١٩٨هـ ، وينبغي أن يكون مؤرّج قد قدم العراق قبل مقدم المأمون إليها إذا صحّ - وهو المرجح - أن وفاته كانت سنة ١٩٥هـ .

إلى جانب علم مؤرّج بالعربية والحديث كان عالماً بالقرآن والأنساب ، وكان إلى ذلك كله يجيد نظم الشعر ، وقد روى ابن خلّكان جانباً من أشعاره ومنها هذان البيتان :

رُوّعت بالبّين حتى ما أراع له وبالمصائب من أهلي وجيراني

(٥) وفيات الأعيان ٣٠٧/٥ .

لم يترك الدهر لي علقاً أضنّ به إلا اصطفاه بنأي أو بهجران
وقد علق ابن المنجم عليهما بقوله : « وهذان البيتان من أملح ما قيل
في معناهما »^(٦) وقد شهد العلماء لمؤرّج بأنه ثمن يوثق بعلمه ، روى ابن
خلّكان أن الأخفش سعيد بن مسعدة دخل على محمد بن المهلب فقال له
محمد : من أين جئت ؟ فقال الأخفش : من عند القاضي يحيى بن أكرم .
قال : فما جرى عنده ؟ قال : سألتني عن الثقة المأمون المقدم من أصحاب
الخليل بن أحمد ، من هو ؟ ومن الذي كان يوثق بعلمه ؟ فقلت :
النضر بن شميل وسيبويه ومؤرّج السدوسي .^(٧) وأورد ياقوت خبراً جاء
فيه : « يقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان الخليل يحفظ ثلث
اللغة ، وكان مؤرّج يحفظ الثلثين ، وكان أبو مالك يحفظ اللغة
كلها . »^(٨)

للمؤلف طائفة من المصنّفات ذكرتها المصادر القديمة منها : كتاب
« الأنواء » وكتاب « غريب القرآن » وكتاب « جماهير القبائل » وكتاب
« المعاني » وكتاب « حذف من نسب قريش » الذي سأحدث عنه .

ذكر الأستاذ صلاح الدين المنجد في مقدمة كتاب « حذف من
نسب قريش » الذي قام بتحقيقه ونشره عام ١٩٧٦ أنه عثر على كتاب
آخر لمؤرّج لم تذكره المصادر وهو كتاب « الأمثال » ، ومخطوطته محفوظة
بمكتبة الاسكوريال . على أن المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي قد ذكر
هذا الكتاب في جملة مؤلفات مؤرّج في موسوعة « الأعلام » وأشار الى أنه

(٦) وفيات الأعيان ٣٠٥/٥ .

(٧) وفيات الأعيان ٣٠٤/٥ .

(٨) معجم الأدباء ١٩٧/١٩ . وأبو مالك هو عمرو بن كركرة (انظر ترجمته في

معجم الأدباء لياقوت ١٣٧/١٦) .

مخطوط ، وقد نشر كتاب الأعلام للمرة الأولى عام ١٩٥٩ م .
الكتاب

سمى المؤلف كتابه : « حذف من نسب قريش » ، وهو عنوان غير
مألوف أراد به : اختصار نسب قريش ، وعلل هذه التسمية بقوله : « هذا
كتاب حذف من النسب ، ولو كتبت كتاب استئصال لشغلتنى سيرة
النبي ﷺ وسيرة بني العباس دهرأ . » (٩)
والمخطوطة التي انتهت إلينا هي برواية أبي عبد الله محمد بن العباس
اليزيدي عن أبي جعفر أحمد بن محمد اليزيدي عن مؤرّج بن عمرو
السدوسي .

ومحمد بن العباس اليزيدي (٢٢٨ - ٣١٠ هـ) أبو عبد الله هو
من علماء العربية البارزين ببغداد ، عمل في أواخر أيامه مؤدّباً لأولاد
المقتدر العباسي ، قيل له اليزيدي لأن جدّه يحيى بن المبارك (١٣٨ -
٢٠٢ هـ) صحب يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، فنسب إليه
كما نسب إليه أبنائه وأحفاده . ولليزيدي مؤلفات في اللغة والأدب منها :
« الأمالي » و « مناقب بني العباس » و « مختصر النحو » و « أخبار
اليزيديين » (١٠) .

أما أبو جعفر أحمد بن محمد اليزيدي (توفي قبل سنة ٢٦٠ هـ)
فهو عم محمد بن العباس وكان من علماء النحو وأديباً شاعراً ، له مدائح في
المأمون والمعتصم . قال عنه الزبيدي إنه أمثل أهل بيته في العلم ، ونقل
السيوطي عن ابن عساكر أنه كان من ندماء المأمون ، وقد قدم دمشق
وتوجّه غازياً للروم (١١) .

(٩) الكتاب ص ٢ .

(١٠) وفيات الأعيان ٣٣٧/٤ ؛ بغية الوعاة ص ٥١ .

(١١) بغية الوعاة ص ١٦٩ .

لم يقدم المؤلف لكتابه بمقدمة وإنما اكتفى بالعبارة الموجزة التي علل بها تسمية كتابه : حذف من نسب قريش ، وبدأ حديثه عن قريش بذكر ولد عبد مناف بن قُصي ، متبعاً أسلوب الجملة الفعلية : ولد عبد مناف بن قُصي هاشماً والمطلب وعبد شمس . ثم ذكر الخلفاء من بني العباس . - وكان المؤلف معاصراً لهم - ثم ذكر أبا طالب وولده وبني المطلب ، وحلفاء بني هاشم ، ثم ذكر بني عبد شمس بن عبد مناف وحلفاءهم ، ثم ولد عبد العزى بن قُصي ، ثم ولد زهرة بن كلاب ، ثم بني مخزوم ، ثم بني تميم بن مرة ، واستمر في تعداد بطون قريش حتى استوفاهما .

على أن المؤلف لم يلتزم استيفاء ذكر جميع من ولدتهم قريش ، وإنما اقتصر على المشهورين منهم . وعلى ما في كتابه من إيجاز فإنه لم يكتف بذكر الأنساب وإنما أضاف إليها طائفة من الأخبار والأشعار المتصلة بها .

لا يذكر المؤلف المصادر التي استقى منها مادة كتابه ، وقد ألفه في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، وأرجح أنه اتصل بنسائي قريش الذين عاصروهم وأخذ عنهم ، وفي الكتاب ذكر لبعض من أخذ عنهم ، وعندما يأخذ عن أحدهم يذكر عبارة : قال مؤرّج ، ويتبعها بقوله : حدثنا أو حدثني أو سمعت . ومن أخذ عنهم على سبيل المثال : سفيان بن عُيينة الهلالي الكوفي (١٠٧ - ١٩٨ هـ)^(١٢) ، وسعيد ابن سماك بن حرب ، وجعفر بن سليمان . ويحتمل أن يكون المؤلف قد وقف على كتاب ابن شهاب الزهري في أنساب قريش .

والكتاب - على إيجازه - له قيمة كبيرة لكونه أول كتاب وصلنا في أنساب قريش ، ولأن المؤلف عني بضبط أسماء المشهورين في قريش .

(١٢) انظر ص ٨ من الكتاب .

حقق الكتاب الأستاذ صلاح الدين المنجد ونشره في بيروت سنة ١٩٧٦م معتمداً مخطوطة كانت محفوظة في زاوية الناصري بمدينة تامكروود (جنوبي المغرب) ، وقد أطلعها عليها الأستاذ إبراهيم الكتّاني . وناسخ المخطوطة هو أبو إسحاق النجيري إبراهيم بن عبد الله بن محمد النحويّ الشاعر الورّاق ، وكان من أصحاب الزّجاج النحوي وولي الكتابة لكافور الإخشيدى ، توفي نحو سنة ٣٥٥هـ . ولم يذكر في المخطوطة تاريخ نسخها .

وهذه النسخة هي الوحيدة التي بقيت لنا من الكتاب ، وقد ضبط المحقق الكتاب بالشكل ضبطاً جيداً ووضع له طائفة من الحواشي والتعليقات أضاف إليها الأستاذ محمود شاكر تعليقات أخرى مفيدة .

وفي الصفحة ١٥ من الكتاب وضع المحقق العنوان الآتي : « ومن لم يسلم من ولد عبد المطلب . » ويبدو لي أن صوابه : من لم يسلم ، والمراد به أبو طالب ، عم الرسول عليه السلام وحده ، فقد حامى عن الرسول لكنه لم يعتنق الإسلام . وليس العنوان شاملاً لكل من تحدث عنهم بعد أبي طالب .

* * *

كتاب نسب قريش

لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري

(١٥٦ - ٢٣٦ هـ)

المؤلف*

هو أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير . ولد بالمدينة المنورة سنة ١٥٦ هـ ، وتلمذ فيها لطائفة من الشيوخ أشهرهم مالك بن أنس ، ثم انتقل الى بغداد وظل فيها حتى وفاته سنة ٢٣٦ هـ عن ثمانين عاماً^(١) .

كان المصعب الزبيري عالماً بالأنساب ، وبأنساب قريش خاصة ، وأخبارياً فصيحاً ، وقد أخذ عنه في النسب طائفة من العلماء والمؤرخين منهم الطبري والبلاذري وابن عبد البر . على أن أشهر تلاميذه الذين أخذوا

(*) من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١٢/١٣ ؛ الفهرست لابن النديم ص ١١٠ طبعة ليبسك ؛ شذرات الذهب لابن العماد ٨٦/٢ ؛ طبقات ابن سعد ٣٢٥/٥ ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/١١ ؛ معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠٢ ؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ١٦٢/١٠ ؛ مقدمة كتاب نسب قريش .

(١) ثمة خلاف بين من ترجموا للمؤلف حول سنتي ولادته ووفاته ، فابن النديم يخالف الخطيب البغدادي فيجعل وفاته سنة ٢٣٣ هـ ويذكر أنه توفي وله ست وتسعون سنة ، فتكون سنة ولادته على هذا ١٣٧ هـ ، ولكن هذا لا يصح لأن المصعب رثى اسحق بن إبراهيم الموصللي وقد توفي سنة ٢٣٥ ، فينبغي أن تكون وفاة المصعب بعد هذا التاريخ . وما أثبتته ابن الخطيب أصح .

عنه الأنساب ابن أخيه الزبير بن أبي بكر ، المعروف بالزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) في كتابه « جمهرة نسب قريش وأخبارها » ، وقد قال فيه : « كان عمي وجه قريش مروءةً وعلماً وشرفاً وبياناً وقدرًا وجاهاً ، وكان نسابة قريش »^(٢) . وحين ذهب أحد جلساء يحيى بن معين إلى أن المصعب أخذ النسب عن الواقدي أحابه ابن معين : الزبيري عالم بالنسب^(٣) . وجعله العباس بن مصعب بن بشر ألقه قرشي في النسب^(٤) . وكان ثمرة علمه بنسب قريش الكتاب الذي نتحدث عنه ، ومن نتاج علمه في الأنساب عامة « كتاب النسب الكبير » الذي ذكره ابن النديم .

وإلى جانب علمه في الأنساب كان المصعب من رواة الحديث الثقات ، وثقه طائفة من العلماء منهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو الحسن الدارقطني^(٥) . حدثت ببغداد عن مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) والضحاك بن عثمان وعبد العزيز الدراوردي وغيرهم^(٦) . وكتب عنه يحيى بن معين وأبو خيثمة وروى عنه أحمد بن أبي خيثمة

(٢) تاريخ بغداد ١١٢/١٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق . يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ) من أئمة الحديث المشهورين والمؤرخين لرجالهم ، أطلق عليه الذهبي نعت سيد الحفاظ وقال فيه ابن حنبل : أعلمنا بالرجال . الدارقطني علي بن عمر (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ) الشافعي إمام عصره في الحديث وأول من صنف في القراءات ، من مؤلفاته كتاب « السنن » .

(٦) الضحاك بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) من أبرز أصحاب الإمام مالك بن أنس وكان من علماء قريش بأخبار العرب وأيامهم . عبد العزيز الدراوردي (ت ١٨٦ هـ) حدث من أهل المدينة روى عنه خلق كثير .

وإبراهيم الحرابي وصالح جزرة وأبو القاسم البغوي^(٧) وآخرون . ولكن لم يبلغنا أن له مصنفاً في الحديث .

وفضلاً عن علم المصعب الزبيري بالأنساب والحديث كان شاعراً وناقداً أدبياً ذا حسّ نام ، روى له أبو الفرج الأصفهاني قصيدة مطوّلة في رثاء اسحاق بن إبراهيم الموصللي مطلعها :

أندري لمن تبكي العيون الذوارف وينهلّ منها واكفّ ثم واكفّ^(٨)
كما أورد أبو الفرج جانباً من نظراته النقدية ، وهي تتمّ عن ذوق أدبي مرهف ، من ذلك نظراته الأدبية المفصلة في شعر عمر بن أبي ربيعة التي أثبتها أبو الفرج بتامها في ترجمة عمر بن أبي ربيعة والتي عدّد فيها جوانب الابتكار في شعره^(٩) . ولم نجد لأي من نقاد الشعر القدامى رأياً مفصّلاً دقيقاً في شعر ابن ربيعة كالذي أتى به المصعب الزبيري ، ومن نظراته الأدبية كذلك شهادته لأبي العتاهية بأنه أشعر الناس لأبيات قالها في الزهد^(١٠) . وكذلك شهادته في عبيد الله بن قيس الرقيات بأنه شاعر قريش في الإسلام^(١١) .

(٧) إبراهيم بن إسحق الحرابي البغدادي (ت ٢٨٥هـ) من حفّاظ الحديث المشهورين ، له تصانيف كثيرة . صالح جزرة (ت ٢٩٣هـ) ، من أئمة المحدثين ، ولد بالكوفة وسكن بغداد ولم يكن في العراق أحفظ منه ، استقرّ آخر أمره في بخارى وتوفي بها . أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد (ت ٣١٧هـ) البغدادي محدّث العراق في عصره ، له مصنفات عدّة في الحديث .

(٨) الأغاني ٤٣٢/٥ .

(٩) انظر : الأغاني ١/١٢٠ .

(١٠) انظر : الأغاني ٤/١٠ .

(١١) الأغاني ٥/٧٥ .

الكتاب

الكتاب وقف على نسب قبيلة قريش ، وواضح أن الدافع إلى تأليف الكتاب هو منزلة قبيلة قريش بين قبائل العرب لمكان النبي ﷺ فيها ، وثمة دافع آخر هو كون المؤلف قرشياً من آل الزبير بن العوام ، فهو معنيّ بنسب قبيلته بحكم الانتفاء ، وكان في الوقت عينه من علماء النسب المعدودين في عصره ، فكل هذه الأمور تفسّر انصرافه إلى تأليف كتاب في نسب قريش خاصة .

لم يقدم المؤلف لكتابه بمقدمة يوضح لنا فيها الداعي إلى تأليف الكتاب ونهجه فيه ، وإنما بدأ كتابه مباشرة بذكر نسب معدّ بن عدنان ، والمخطوطة التي انتهت إلينا تبدأ بذكر سند الرواية وهو كما يأتي :

« أخبرنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ... بن هشام بن عبد الملك بن مروان - رحمهم الله - قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي بمصر ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن شدّاد النّسائي البغدادي المعروف بابن أبي خيثمة ، قال : حدثنا أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ... وقرأ علي . »

فالنسخة التي وصلتنا من الكتاب بروايته الأندلسية هي برواية محمد بن معاوية عن إبراهيم بن موسى بن جميل عن أبي خيثمة عن المصعب الزبيري .

وأحدث الرواة هو أبو بكر محمد بن معاوية الذي ينتهي نسبه إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ويعرف بابن الأحمر ، قدم مصر من الأندلس وأقام بالمشرق زهاء ثلاثين عاماً ثم قفل عائداً إلى الأندلس وتوفي بقرطبة سنة

٣٥٨هـ في خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله .

والراوية الثاني هو أبو إسحق إبراهيم بن موسى بن جميل ، مولى بني أمية في الأندلس ، أصله من كورة تدمير (مرسية) ثم سافر إلى المشرق وتلمذ لابن أبي خيثمة واستقر بالقاهرة حتى وفاته سنة ٣٠٠هـ . ومصر أخذ عنه ابن الأحمر كتاب نسب قريش .

والراوية الثالث هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي ، وهو أشهر تلاميذ المصعب الزبيري ، وكان فقيهاً ومحدثاً وأخبارياً ، له طائفة من المصنفات أشهرها كتاب التاريخ ، توفي سنة ٢٧٩هـ .

وقد وصل إلينا الكتاب في اثني عشر جزءاً ، ويبدو لي أن هذا التقسيم منشؤه المؤلف نفسه ، فقد كان يقرأ كتابه على تلميذه ابن أبي خيثمة ثم يقف في موضع من المواضع ، وقد يكون ذلك في سياق نسب بيت من بيوت قريش ، فلا التزام بتقسيم أحياء قريش وتخصيص كل جزء بحججٍ منها ، فإذا توقف عن القراءة جعل ما قرأه جزءاً . ولهذا لم تكن أجزاء الكتاب متساوية في حجمها ، ولهذا أيضاً كان كل جزء يبدأ بذكر السند نفسه : محمد بن معاوية ، فابن جميل ، فابن أبي خيثمة ، فالمصعب . وكان ابن أبي خيثمة يقرأ على المصعب تارة وتارة أخرى يقرأ المصعب قطعة من الكتاب ثم يقرأها ابن أبي خيثمة عليه .

والمنهج الذي سار عليه المصنف هو الذي اتبعه معاصره ابن هشام الكلبي في كتابه جمهرة النسب ، وهو تفريع الأنساب من أصولها : يذكر الأب ثم يذكر أولاده متبعا أسلوب الجملة الفعلية مثال : « ولد عدنان بن أدد معداً والحارث وهو عك ، وأمهما معانة بنت لهم ... » (١٢) .

وقد بدأ كتابه بذكر نسب معدّ بن عدنان (عن الزهري) ثم ذكر ابني معدّ : نزاراً وقضاعة . وقضاعة عنده أخو نزار ، ثم أبناء نزار حتى انتهى إلى فِهر بن مالك بن التضر بن كنانة ، وفهر هو قريش « ومن لم يلد ففهر فليس من قريش »^(١٣) ، ثم أخذ يفرّع بطون قريش ويذكر أنسابها بادئاً بأنساب آل البيت : ولد عبد الله بن عبد المطلب ، لمكان الرسول عليه السلام فيهم . ثم ولد العباس بن عبد المطلب فولد علي بن أبي طالب فسائر بطون قريش .

وحديث المؤلف عن بطون قريش متوازن بوجه عام ، ولكنه فصل القول شيئاً ما في أنساب آل البيت والأسرتين العباسية والأموية ، ولم يحمله انتسابه إلى آل الزبير على تفصيل القول في أنسابهم ، على نقيض ما صنعه ابن أخيه الزبير بن بكار في كتابه « نسب قريش » .

ويمكن القول إن الإيجاز في ذكر الأنساب هو السمة البارزة في الكتاب . ومع ذلك فقد استوفى بيان هذه الأنساب استيفاءً يتناسب مع حجم الكتاب ، والكتاب يشتمل فضلاً عن الأنساب على طائفة من الأخبار والأشعار . ولهذا الكتاب قيمة جليلة في كونه من أفضل ما انتهى إلينا من الكتب التي تناولت نسب قريش ، وتتجلى من خلاله سعة معرفة المصعب الزبيري بأنساب قبيلته وأخبارها .

يسوق المصنف الأنساب والأخبار مسندة تارة إلى رواها ، وتارة أخرى تذكر منسوبة إليه مباشرة ، وهذا يدل على سعة اطلاعه وحفظه ومعرفته بالأنساب القرشية . وقد يكون معاصره ابن الكلبي أوسع اطلاعاً على الأنساب عامة ، أما في الأنساب القرشية فالمصعب كان أوسع اطلاعاً

(١٣) الكتاب ص ١٢ .

من ابن الكلبي . وتمن نقل عنهم طائفة من الأنساب والأخبار ابن شهاب الزهري لأن المصعب ولد بعد وفاته ، ومن هذا نستدل على أن المؤلف قد رجع إلى بعض المدونات النسيية ، وليس كل ما ذكره في كتابه من حفظه وقد ذكرت آنفاً أن للزهري كتاباً في نسب قريش . وهو يروي بعض أخباره عن أشخاص لم يسمهم وإنما يذكر عبارة : وذكر لي ، أو : وذكر عن فلان . ويروي طائفة أخرى من الأخبار منسوبة إلى رواها ومنهم : هشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، ومالك بن أنس ، وأبو الزناد ، وأبو هريرة^(١٥) .

ومن لقبهم المؤلف وحدث عنهم عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير^(١٦) ، وسليمان بن عياش السعدي^(١٧) .

وفي سياقه ذكر الأنساب يحرص المؤلف على ذكر الأمهات . وكتابه يستعمل على شيء من الشعر المستشهد به . وتغلب على المؤلف عصبية العدنانية ، فعند ذكر القبائل المختلف في نسبها إلى عدنان أو قحطان نجده يرجح انتماؤها إلى العدنانية ، فهو مثلاً يرجح انتماء قضاة إلى معدّ ويأتي بما يؤيد ذلك من الأخبار والأشعار ويتهم القضاة بأنهم زوروا شعراً يثبت انتماؤهم إلى قبيلة حمير القحطانية وهو قول الشاعر :

يأبها الداعي ادعنا وبشير
وكن قضاة لا تنزّر

(١٤) ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله من بني زهرة بن كلاب من قريش ، إمام كبير من أئمة الحديث والفقهاء ومن أعلام التابعين ، أول من دون الحديث وأحد كبار الحفاظ والفقهاء من أهل المدينة . ولد سنة ٥٨ للهجرة وتوفي سنة ١٢٤ هـ .

(١٥) انظر مثلاً في الكتاب ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

(١٦) انظر ص ١٠٩ من الكتاب :

(١٧) انظر ص ٢٢٧ .

قضاة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر
ثم يعقب على ذلك بقوله : « وأشعار قضاة في الجاهلية وبعد
الجاهلية تدلّ على أن نسبهم في معدّ (١٨) ». ويتخلل ذكر الأنساب بعض
ما يتصل بها من أخبار .

حقق الكتاب المستشرق الفرنسي المعروف ليفي بروفنسال E.Iévi
Provençal سنة ١٩٥٣م وطبعته دار المعارف في السنة عينها ، وقد قدّم له
بمقدمة وجيزة تحدّث فيها عن المؤلف وكتابه وعن مخطوطي الكتاب ،
فالأولى وجدها في مكتبة الشريف محمد عبد الحيّ الكتّاني بفاس ، وهي
نسخة كاملة بخط مغربي ، وهي خلو من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ،
وقد رجّح المحقق أنها حديثة العهد لا ترقى إلى أقدم من القرن السابع عشر
للميلاد ، والثانية هي كذلك من أصل مغربي ولا تشتمل إلا على النصف
الأول من الكتاب ، وهي ليست في جودة المخطوطة الأولى ، وهي محفوظة
في المكتبة الوطنية بمدريد .

وقد بذل المحقق جهده في ضبط الأسماء معتمداً على طائفة من
المراجع أهمها كتاب الاشتقاق لابن دريد ، كما ذيل صفحات الكتاب
بطائفة من الحواشي المختصرة ترجم فيها لبعض من ورد ذكرهم في المتن
ومصححاً بعض الأخطاء التي وردت في المخطوطتين أو في احدهما ، وأشار
في بعض المواضع إلى اختلاف الروايات في الأشعار .

* * *